السياسة الامريكية فى الشرق الأوسط

من مشروع ايزنهاور ومبادرة روجرز إلى مؤتمر كامب ديفيد!

بقلم : أحمد طلعت

المؤتمر الذى انعقد فى كامب دافيد ـ المقر الصيفى لرئيس الولايات المتحدة الامريكية ـ واشترك فيه الى جانب الرئيس كارتر ، الرئيس المصرى انور السادات ، ورئيس وزراء اسرائيل مناحم بيجن ، شغل الرأى العام العربى والعالمى طوال الاسبوع الماضى ، رغم ستار السرية الذى فرض على المؤتمر منذ بدايته ٠

والذى علقوا على المؤتمر ـ منذ اعلنت الدعوة اليه وحتى الان ـ انقسموا فى تعليقاتهم بين مسرف فى التشاؤم ، ومفرق فى التفاؤل ، انطلاقا من عاطفة جامحة او شماتة حاقدة ٠٠ !!

ومهما كانت الدوافع ـ او النوازع ـ وراء التعليقات المختلفة ، فان مؤتمر كامب دافيد يمثل قمة الاهتمام الامريكى بقضية الحرب والسلام فى الشرق الاوسط ، وهو الاهتمام الذى لم يتخلف ابدا عن ساحة النزاع وان اختلفت درجاته واتجاهاته ٠

ويبقى سؤال اساسى يقول : هل كان الاهتمام الامريكى بايجاد حل لازمة الشرق الاوسط مدفوعا بمجرد التأييد التقليدى لاسرائيل ، ام انه كان يمثل ركنا اساسيا فى سياسة الولايات المتحدة من اجل اقامة سلام عالمى ، والمحافظة عليه ٠٠ ؟

وللاجابة على هذا السؤال الاساسى ، فانه قد يكون من المفيد ان نعود لتصريح ادلى به الرئيس الامريكى الاسبق ، دوايت ايزنهاور ، بتاريخ ٢٠ فبراير عام ١٩٥٧ وخصصه للحديث عن الشرق الاوسط وفيه يقول

« ان الشرق الاوسط جسر برى بين القارتين الاوربية والاسيوية والقارة الافريقية ، وتمر عبره ملايين الاطنان من السلع التجارية فى كل عام كما ان منتجاته ـ وعلى الاخص البترول ـ حيوية لاوربا وللعالم الغربى

وليس للولايات المتحدة مطامع او رغبات فى هذه المنطقة ، اللهم الا ان تحتفظ كل دولة فيه بأستقلالها ، وان تعيش فى سلام داخل حدودها ومع جاراتها ، وان تدعم مصادرها الروحية والمادية عن طريق التعاون

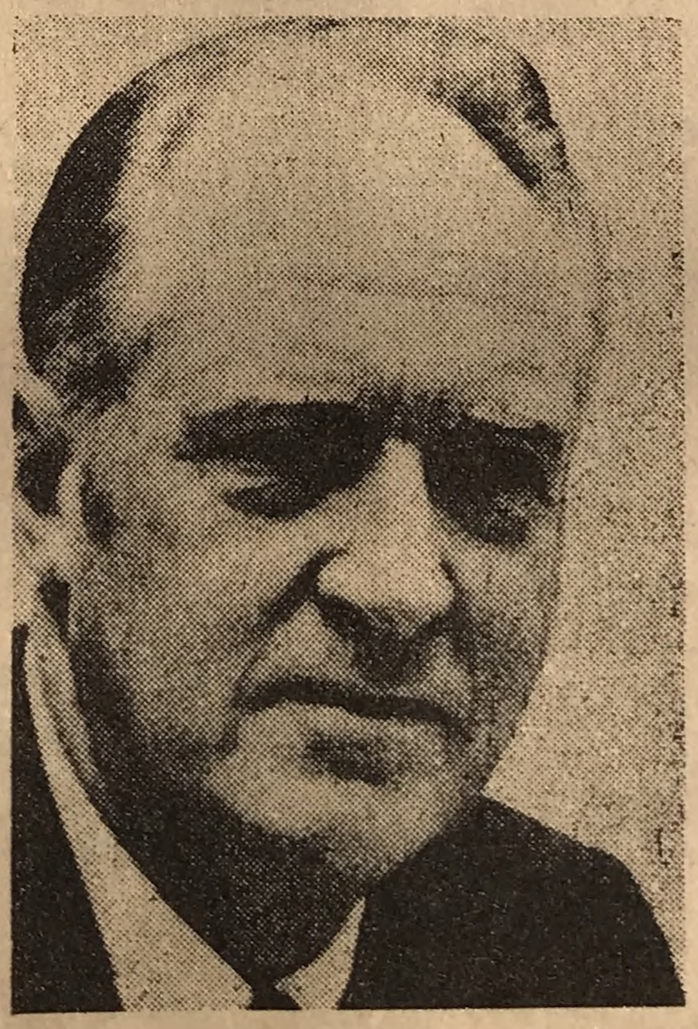

● وليام روجرز ●

تجاوب مع عبد الناصر

السلمى مع الدول الاخرى ٠ وهذا فى حد ذاته امر حيوى لسلامنا ورخائنا جميعا ٠ »

وفضلا عن ان هذا التصريح لازال يمثل السياسة الثابتة للولايات المتحدة فى المنطقة ، فان اى تحليل موضوعى له يجعلنا نصل الى ان هذه السياسة كانت ـ ولازالت ـ تقوم على عدة اسس منها :

● مصالح الولايات المتحدة وحلفاها فى المنطقة ، وفى مقدمتها المصالح البترولية ٠

● المحافظة على استقلال دول المنطقة داخل حدودها مع جاراتها ، وهو ماسمى فيما بعد بحق جميع دول المنطقة فى العيش بسلام داخل حدود آمنة ومعترف بها ٠

● التعاون السلمى مع الدول الاخرى ، وهو مايطلق عليه الان اقامة علاقات طبيعية بين دول المنطقة ٠

ولقد مرت علاقات العالم العربى بالولايات المتحدة ـ منذ تصريح ايزنهاور ـ بمراحل مختلفة من التوتر كان من نتائجها الطبيعية زيادة الانحياز الامريكى لاسرائيل ، والاقتراب السوفيتى من العرب ، لكن جوهر السياسة الامريكية فى المنطقة ظل ثابتا لم يتغير ٠

واكدت حقائق الصراع العربى الاسرائيلى ـ على اختلاف ادواره ـ على حقيقتين لاسبيل الى انكارهما او اهدارهما ٠

اولى : ان الاتحاد السوفيتى رغم علاقاته الوثيقة ببعض الاطراف العربية لاكثر من ربع قرن ، لم يستطع ـ وحده ـ أن يجد حلا لازمة الشرق الاوسط يحقق ـ أو يقترب من تحقيق ـ آمال العرب ٠

الثانية : ان الولايات المتحدة ظلت طوال سنوات الصراع محتفظة بالدور الرئيسى فى امكانيات حله ، سواء عن طريق دعمها لاسرائيل ، او نتيجة لتوازنات القوى الاعظم فى العالم ٠

ولعل هذه الحقائق قد تأكدت للرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر ، عندما توجه بندائه الى

● انور السادات ●

● كارتر وروزالين ●

المفاوضات المباشرة

الولايات المتحدة الامريكية فى خطابه الذى القاه بمناسبة عيد العمال فى مصر بتاريخ اول مايو عام ١٩٧٠ مخاطبا الرئيس الامريكى ، وكان وقتها ريتشارد نيكسون بما نصه ٠

« اذا كانت الولايات المتحدة تريد السلام فى الشرق الاوسط فعليها ان تطالب اسرائيل بالانسحاب وفق قرار مجلس الامن ، ونحن نعتقد ان ذلك فى طاقة الولايات المتحدة التى تأتمر اسرائيل بأمرها لانها تعيش على حسابها ، فاذا لم يكن ذلك فى طاقة امريكا ، فنحن على استعداد لتصديقها ـ مهما كانت اراؤنا فيه ـ ولكننا فى هذه الحالة نطلب طلبا واحدا هو بالتأكيد فى طاقة امريكا ، وذلك الطلب هو ان تكف عن ايدعم جديد لاسرائيل بينما هى تحتل اراضينا ٠ »

فلوكان جمال عبد الناصر يريد ان يستبعد الدور الامريكى لما ارهق نفسه بتوجيه هذا النداء ، ولو كان جمال عبد الناصر قد عرف بأن الحل عند الاتحاد السوفيتى لما كان قد تردد فى **ان يتوجه اليه بمثل هذا الطلب ٠٠**

وقد عكس رد الفعل الامريكى ـ حيال هذا النداء ـ مبلغ الاهتمام الامريكى بايجاد حل لازمة الشرق الاوسط فتقدمت الولايات المتحدة ـ بعد هذا الخطاب ـ بما سمى بمبادرة روجرز ، وهى المبادرة التى اعلن عبد الناصر قبوله لها ، فى اعقاب زيارة قام بها للاتحاد السوفيتى كان يمكن ـ لو نجحت ـ ان تؤثر على قراره بقبول المبادرة الامريكية ٠٠ !!

وكانت المبادرة فى شكل خطاب

استقبلا السادات

بعث به وليام روجرز ـ وزير الخارجية الامريكية فى ذلك الوقت ـ الى وزير الخارجية المصرى ، بتاريخ ١٩ يونيو عام ١٩٧٠ ، وكان نصه :

« لقد اطلعت بعناية على تصريح الرئيس جمال عبد الناصر بتاريخ اول مايو ، ومااداليتم به من ملاحظات بعد ذلك للمستر بيرجس المشرف على شئون الرعايا الامريكيين فى القاهرة كما قدم لى المستر سيسكو مساعد وزير الخارجية الامريكية لشئون الشرق الاوسط تقريرا كاملا عن الاحاديث التى اجراها مع الرئيس جمال عبد الناصر ومعكم ، وقد قمنا بالتفكير جديافيما يمكن عمله بالنسبة للوضع فى الشرق الاوسط ٠

« اننى اقر بأن الوضع قد بلغ نقطة خطيرة ، واعتقد انه من مصلحتنا المشتركة ان تحتفظ الولايات المتحدة وتنمى علاقات صداقة مع كل شعوب ودول المنطقة ، ونأمل فى توضيح ان ذلك مكن تحقيقه ونحن على استعداد للقيام بدورنا فيه ، اننا ننظر للاطراف الاخرى المعنية ـ وبصفة خاصة لحكومتكم التى يقع عليها دور بالغ الاهمية ـ على امل ان تتحرك معنا لانتهاز هذه الفرصة ، فاذا ضاعت هذه الفرصة فاننا سنعانى جميعا من النتائج وسنشعر حقا بالاسف على ذلك ، ومن خلال الروح ، فاننى اناشد حكومتكم ان تدرس بعناية الافكار التى سوف اعرضها فيما يلى :

ان توافق الاطراف المعنية وهى مصر واسرائيل ـ على التصريح التالى الذى يصدر عن ممثل السكرتير العام للامم المتحدة :

والزمان الذى قد اوصى به مع الاخذ فى الاعتبار ، كلما كان ذلك مناسبا ، ما يفضله الاطراف بالنسبة لاسلوب الاجراءات وبالنسبة للتجارب السابقة

ب ـ ان الهدف من المناقشات المشار اليها هو التوصل الى اتفاق حول اقامة السلام العادل والدائم بينهم مستندا الى :

١ ـ الاقرار من جانب الاطراف بسيادة وسلامة الاراضى والاستقلال السياسى وفقنص قرارمجلس الامن رقم ٢٤٢

٢ ـ الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى التى احتلت خلال نزاع عام ١٩٦٧ وذلك طبقا لقرار مجلس الامن المشار اليه ٠

ومع ان هذه المبادرة قد اسقطها ـ فيما بعد ـ موت جمال عبد الناصر وحرب اكتوبر ،فانها تؤكد ان الخطوط الرئيسية للسياسة الامريكية واحدة لم تتغير ٠

ثم يأتى مؤتمر كامب دافيد ، حاملا فى طياته بعض العلاقات او الظواهر الجديدة ومنها :

● ان الرئيس جيمى كارتر قد وضع ثقله ـ وسمعته الشخصية ـ وراء المؤتمر ، وليست سمعة رئيس الولايات المتحدة مما يسهل وضعه فى رهان خاسر ٠٠

● ان مناحم بيجن ، رئيس الوزارة الاسرائيلة ، يعانى الان من ضغوط دولية ومحلية ليس فى طاقته ان يقاومها حتى ولو اراد ٠٠

● ان العالم العربى قد بدأ يتعود ـ بمرور الوقت ـ على فكرة المفاوضات المباشرة مع اسرائيل ، يشهد بذلك ان المعارضة العربية لزيارة القدس فى نوفمبر الماضى ، قد قوبلت بمعارضة عربية لا يمكن مقارنتها بالمعارضة لاجتماعات كامب دافيد ، مع ان هدف الاثنين واحد وهو المفاوضة المباشرة مع اسرائيل ٠٠

فاذا كانت الولايات المتحدة قد طالبت العرب ببعض المرونةفاستجابوا فان من حق العرب ان يطالبوا الولايات المتحدة بمزيد من العدالة ، فهل تستجيب ٠٠ ؟؟